# وجود الفضاءات المفتوحة في البيئة السكنية ودورها في تكوين التفاعل الاجتماعي

اعداد المهندس المعماري / ماجستير في الهندسة المعمارية
عمار ابراهيم أحمد

**المقدمة :**

ان علاقة الانسان بالبيئة الطبيعية ورغبته في التفاعل والاتصال معها، كان ولا يزال احد الاسباب الرئيسية التي دفعته الى الاهتمام بها وتوفيرها قرب مسكنه، ان للفضاءات المفتوحة في البيئة السكنية اهمية كبيرة في تشكيل ودعم العلاقات التواصلية الاجتماعية بين السكان في الاحياء السكنية ، وتوفير ما يمكن توفيره من سبل ووسائل تشجع على الالتقاء بين الناس وتحقيق التفاعل والتواصل وتكوين العلاقات الاجتماعية بينهم، ومن هنا جاءت اهمية هذه الفضاءات وضرورة الاهتمام بتصميمها وتنظيمها بشكل يسهم بدعم تفاعل الساكنين، فظاهرة ضعف التفاعل والعلاقات الاجتماعية بين الساكنين في مجمعات سكنية بسبب كونها أهملت التنظيم الفضائي ومواصفات المدينة ، واهمال هذه الفضاءات للجانب الاجتماعي والخصائص التصميمية الملائمة لطبيعة المجتمع وثقافته وبيئته والذي يعد عنصراً أساسياً في العملية التصميمية والاساس والذي يعد مكملاً للعملية التصميمية والاساس في تشكيل المساكن والتي تعتبر التجسيد الرئيسي للعمليات الاجتماعية في البيئة السكنية. وتعتبر ظاهرة عدم تطابق تصميم الفضاءات المفتوحة (المساحات الخضراء) مع استخدامها من اكثر الظواهر التي تتسبب عنها المشاكل التصميمية في المواقع السكنية .

ان الاتصال الاجتماعي هو مصدر أساسي في تحقيق التفاعل المكاني واستمرارية العلاقات الاجتماعية في البيئة السكنية و الاتصال بين الساكنين يكون بنوعين هو اللفظي وغير اللفظي. إن الإسكان اليوم يعني حياة اجتماعية، وهو يمثل قطاع ذات بيئة اجتماعية توجد وتنمو فيها العلاقات الاجتماعية بين سكان الحي، ولقد كان هذا هو مضمون الإسكان في مناطق الاستقرار العفوي والذي تكون بمرور الزمن، فالإسكان ليس مسكناً فقط وانما قطاع متكامل له توجه اجتماعي بالدرجة مهمة، ويجب أن تخطط المشاريع الإسكانية على أساس الجوانب الاجتماعية والبيئة المحلية. والتفاعل الاجتماعي هو أحدى الحاجات الإنسانية التي يتم إشباعها من خلال تفاعل الإنسان مع البيئة ومع المجتمع، وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي الى ظهور حالة من العزلة والغربة.

**المشكلة :**

في المجمعات السكنية العلاقة بين الخصائص التصميمية للفضاءات المفتوحة والتفاعل الاجتماعي بين الساكنين غير واضحة.

**الهدف :**

وضع المؤشرات التي تساعد رفع كفاءة الفضاءات المفتوحة في تشكيل العلاقات التواصلية الاجتماعية، والوصول الى اطار عمل تصميمي يمكن به رفع كفاءة استخدام الفضاءات المفتوحة وتلبيتها لمتطلباتها الوظيفية والاجتماعية في الاحياء السكنية من خلال انتقاء الحلول التصميمية الاكثر ملائمة لواقع حال البيئة السكنية) .

**الجانب النظري:**

**١. مفهوم التفاعل الاجتماعي :**

يتضمن التفاعل الاجتماعي التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات الذي يتم عن طريق (الاتصال)، والذي يتضمن بدوره استخدام الرموز واللغة والإشارات، ويحدث هذا الاتصال عندما تكون أهداف الجماعة واحدة، وأن التعارض في هذه الأهداف يؤدي الى حدوث حالة الانفصال بين الفرد والآخرين، ويحول دون تكوين وحدة فهم أحادية المرجع (زهران، ١٩٨٤، ص ٢٠٤).

ويمكن تصنيف أنظمة التفاعل الاجتماعي الى ثلاثة أنظمة وهي (زهران ١٩٨٤، ص ٢٠٣-٢٠٤) :

- **نظام التفاعل المحايد.**
- **نظام التفاعل الاجتماعي الانفعالي السلبي**
- **نظام التفاعل الايجابي**

والتفاعل الاجتماعية تعرف بأنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم ببعض عقلياً ودافعياً وفي الحاجات والرغبات والميول والأهداف والقيم (زهران، ١٩٨٤، ص ٢٠٣).

إن الحاجة للتفاعل والاتصال مع الآخرين ضرورية للانسان ليستمر في الحياة وبدونه ينعزل عن مجتمعه، وإن الاتصال هو أساس تكوين الجماعات السكانية ونموها ومصدراً أساسياً في تحقيق التفاعل الاجتماعي وتشكيل واستمرارية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، والإنسان يتفاعل مع غيره بمختلف الوسائل التعبيرية (عودة، ١٩٧١، ص ٦).

**١.١ أهمية الاتصال والتفاعل الاجتماعي :**

إن الاتصال بين الساكنين يقوي ويعزز العلاقات الاجتماعية بين السكان، حيث إن الأديان السماوية تؤكد على أهمية العلاقات الاجتماعية بين السكان وتعده من الأسس القويمة لينتشر السلام والاطمئنان والراحة بين أفراد المجتمع والتآلف بينهم ، فقد اوصي الرسول (ص) الجار بجاره قائلاً "جارك ثم جارك ثم جارك ثم أخاك" (الأنصاري، ١٩٧١، ص ٤٦).

ويعد التفاعل الاجتماعي من الحاجات الاجتماعية التي يحتاجها الإنسان، وقسّم ماسلو الحاجات الانسانية حسب أهميتها الى : حاجات جسمية، حاجات الأمان والاطمئنان، حاجات اجتماعية، الحاجة للشعور بالذات، الحاجة لتحقيق الذات، الحاجات المعرفية والجمالية (سعيد، ١٩٨٦، ص ٨٩).

وما نلاحظه من تصنيف ماسلو لتدرج الحاجات الإنسانية إن الحاجة للانتماء والحب والحاجات الاجتماعية ووجود علاقات تربطه بأفراد آخرين من الحاجات المهمة، والتي يمكن تحقيق بعضها من قبل البيئة المبنية والسكن المناسب للإحساس بالمكان والأمان، شكل (١).

ومن خلال التفاعل الاجتماعي تتولد روح التعاون بين الساكنين، وان التفاعل الاجتماعي يعمل على رفع مستوى الفرد والمجتمع من خلال الاتصال والاختلاط وزيادة فرص التعلم مع الآخرين، وكذلك يعمل التفاعل الاجتماعي على زيادة الشعور بالأمان من قبل الساكنين في البيئة السكنية.

**٢.١ العوامل المؤثرة في التفاعل الاجتماعي وتشكيل العلاقات الاجتماعية في البيئة السكنية :**

ثلاثة عوامل أساسية يتأثر على التفاعل الاجتماعي و تعطي امكانية تقوية أو ضعف العلاقات الاجتماعية بين الساكنين في البيئة السكنية وهذه العوامل هي :

**الأول : الانسان (الساكن) والمجتمع :**

لا يعيش الانسان وحده في العالم انما يرتبط ضمن البيئة المبنية التي تحيط به بكافة مكوناتها وأجزائها ويرتبط بعلاقات تجاهها وتجاه الناس الآخرين، ولكي تنمو هذه العلاقة وتستمر وجب وجود تفاعل بين هذه الأطراف، والذي يحدث نتيجة تصرف يقوم به الانسان أو اجابة عن رمز معين أو اشارة تلقاها، يمكن تسمية هذه الردود بالسلوك. عرف الانسان منذ القدم الحياة الاجتماعية، ولذلك فان هناك اجماعاً على ان التفاعل الاجتماعي ظاهرة عالمية، حيث يمكن ملاحظته في كل زمان ومكان، فعندما نقول ان الانسان مخلوق اجتماعي فان هذا يعني انه يدخل في علاقات مستمرة مع الآخرين.

وتتحكم بالانسان عوامل فطرية وغريزية أخرى متعلقة بالتركيب العمري والجنسي والعاطفي، اضافة الى تأثير مكانة الفرد أو منزلته في المجتمع الأوسع الذي يحتضنه، وللثقافة تأثير كبير في تحديد ادراك وسلوك الفرد، وهذا ما يفسر اختلاف سلوكيات البشر في نفس المكان باختلاف الأشخاص، كما ان الانسان تتغير سلوكياته بتغير عامل الزمن، وذلك يعود الى الثقافة والخبرة والتجارب والمعلومات المكتسبة، (زيدان،١٩٦٥،ص ١٨) ، شكل (٢).

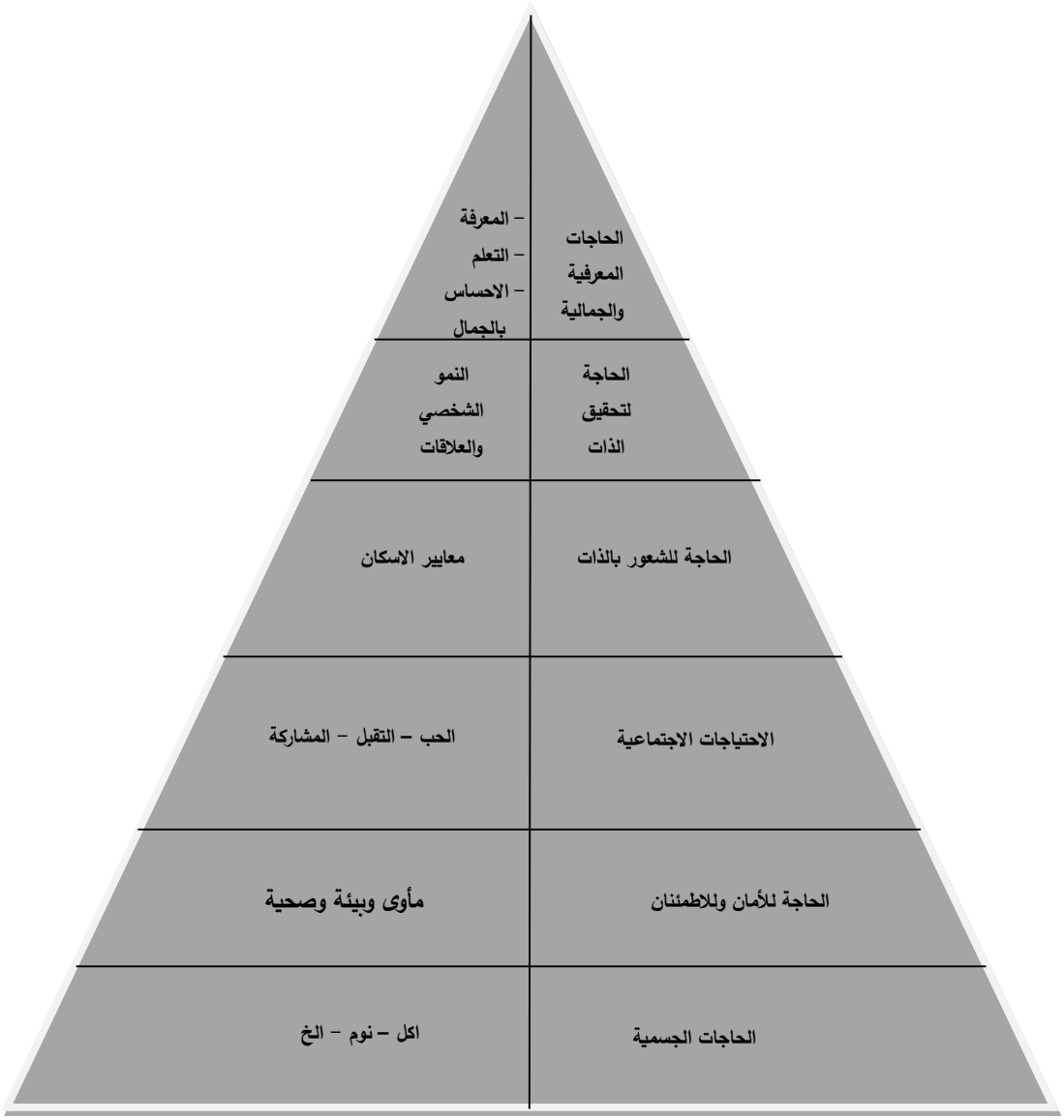


**شكل (١) الاحتياجات الانسانية في تدرج ماسلو وما يقابلها من احتياجات مسكنية.**

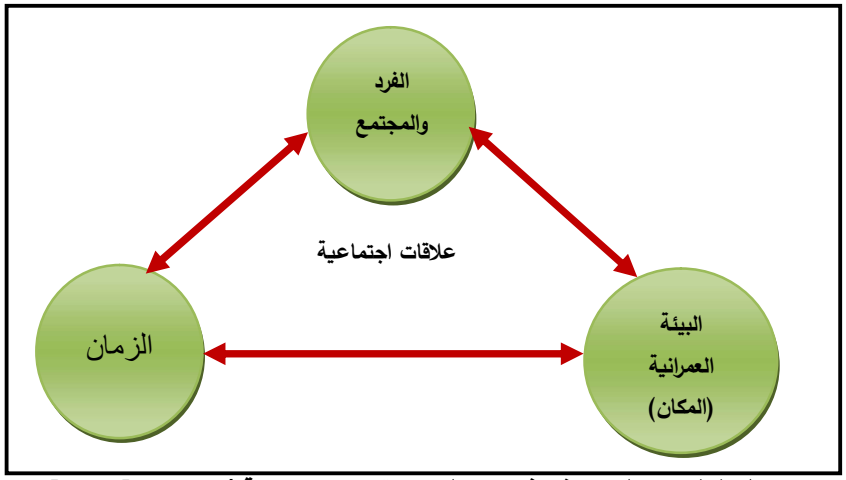


**شكل (٢) العوامل المؤثرة في تشكيل العلاقات الاجتماعية / المصدر [الباحث]**

وهناك ثلاثة عوامل تتداخل في تكوين السلوك الاجتماعي عند الفرد :

أ- عوامل ثقافية عامة (أساس ثقافي للمجتمع) كاللغة والقيم الأخلاقية والروحية والاجتماعية التي يتأثر ويتمسك بها معظم أفراد المجتمع.

ب- عوامل ثقافية خاصة : تشمل انتماء الفرد الى جماعات أولية خاصة مثل الأسرة وغير ذلك وعوامل ثانوية مثل السن، الطبقة الاجتماعية وهذه العوامل تؤثر في سلوك الفرد تبعاً لذلك.

ج- عوامل خاصة تخص الفرد نفسه لا يمتلك ذلك الشيء غيره، (زيدان، ١٩٦٥، ص ٢٠)، شكل (٣).

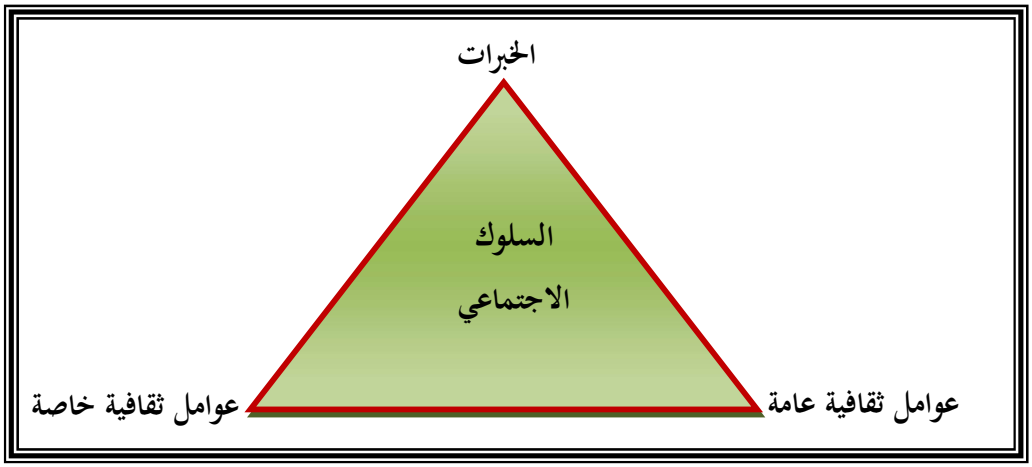


**شكل (٣) العوامل المؤثرة في تكوين السلوك الاجتماعي لدى الفرد / المصدر : [الباحث]**

**ثانيا : النواحي التصميمية للمكان :**

ان الساكنين الذين يشغلون مكاناً معيناً يتحسسون عناصر المكان ويدركونها، فان المكان المحدد والآمن وذا الشكل المعقد نوعاً ما، والوحدات السكنية المتقاربة في ذلك المكان، تيسر عملية الاتصال مع الآخرين وجهاً لوجه وتساعد على تحفيز التفاعل الاجتماعي. وفي هذا الجانب فان للاتجاه أهمية في تحديد السلوك التواصلي، حيث يفيد تحديد المكان الذي نوجد فيه ويفيد المقصد والوجهة، والتوجيه في الفضاء مرتبط بالادراك والذي يتخذ بعداً ثقافياً واجتماعياً ويكتسب دلالة رمزية تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات (الزرقاوي، ١٩٩٦، ص ٩).

ان عامل المكان (البيئة المبنية) يتحول أحياناً الى تأثير سلبي وعلاقة سلبية ولنفس البيئة والمكان، فكلما زاد البعد المكاني كلما ضعفت العلاقات الاجتماعية بسبب انعدام الاتصال والتفاعل بين الساكنين، وأحياناً يؤدي عامل المكان الى حدوث الجريمة وخصوصاً في حالة كثرة المداخل النافذة للمنطقة السكنية وكثرة الشوارع مما يزيد من صعوبة المراقبة (يدكو، ١٩٩٧، ص ٨١-٩٩).

وعليه فان المكان (البيئة السكنية) مهمة في التفاعل الايجابي المتمثل بالعلاقات الاجتماعية الودية بين الساكنين، وهي تؤثر في حياة الانسان، حيث يولد الفرد ويترعرع وتنشأ مفاهيم ومعايير حياته وسلوكه، من خلال الاندماج في الحياة الاجتماعية في الدراسة وفي الحياة العامة مع الأطفال الذين في سنه، أما كبار السن فيلتقون مع أقرانهم في الأماكن العامة.

ان البيئة العمرانية لها دور كبير في تعزيز العلاقات بين الأفراد ومن خلال خصائصها تعمل على منع أو تسهيل التفاعل والاتصال بين الساكنين، وهذه البيئة يشكلّها الانسان لأهداف تخصه على وفق خصائصه وذلك لترتقي به الى مستوى اجتماعي أفضل، (بدكو، ١٩٩٧، ص ٨١-٩٩).

**ثالثا: المدة الزمنية للتفاعل والاتصال :**

ان طول المدة الزمنية تتيح فرصة أكبر للاتصال والتفاعل الاجتماعي وهذه الفترة الزمنية تساعد على تقوية العلاقات الاجتماعية للفرد بين أفراد المجموعة، حيث ان الاتصال والتفاعل يبدأن بشكل تلقائي في البيئة السكنية نتيجة الاحتكاك وفرص اللقاء بين الساكنين. ففي بادئ الأمر تكون العلاقات الاجتماعية ضعيفة وبعدها تبدأ هذه العلاقات بالتطور والنمو، ومع طول الفترة الزمنية تتحول هذه العلاقات الى علاقة قوية وبشكل مستمر.

يتأثر التفاعل الاجتماعي بوجود فرص بيئية لتحقيق الالتقاء الجماعي، مثل توفير أماكن الالتقاء، وربط محاور حركة السابلة وتأمين مراكز للخدمات والفعاليات المشتركة كجزء من حياة الفرد / العائلة اليومية. فالأنماط السلوكية في الأبنية والتجمعات السكنية تحقق نوعين من فرص الالتقاء الجماعي فهي أما تكون هادفة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد أو مخصصة لأهداف أخرى ينتج عن استخدامها لهدف معين تفاعلاً اجتماعياً. فالساحات العامة ذات الفعاليات الاجتماعية كالمقاهي، المطاعم الصغيرة، والتي تتضمن مناطق مخصصة للجلوس ولعب الأطفال، تساهم في خلق حوار بين الساكنين في جميع المراحل العمرية، كما تساهم مواقف السيارات المشتركة في توفير فرص اللقاء ما بين الساكنين ومناقشة المشاكل الحياتية مما يزيد من فرص التفاعل الاجتماعي ، (مرزه، ١٩٩٩، ص ٩٦-٩٧). الذي يتطلب وجود خصائص تساهم في تحقيق الانتماء المكاني للجماعة من خلال محددات فيزياوية ورمزية تعبر عن خصوصية الجماعة، ويعتمد تقويم كفاءة استخدام المكان على القيم الذاتية للفرد ومقومات الشخصية، وعلى المتغيرات الاجتماعية – الثقافية، فما يلائم احد المجتمعات قد لا يكون ملائماً لمجتمع آخر.

كما يلعب شكل الفضاء ودرجة تعقيده وغموض عائديته التي تؤدي الى عدم تحديد هوية واضحة للمكان والسيطرة عليه، دوراً في الاحساس بالانتماء المكاني، (مرزه، ١٩٩٩، ص ٩٨).

ان التفاعل الاجتماعي بالأساس ينتج عن حاجة بشرية في تكوين علاقات اجتماعية بغض النظر عن التنظيم البيئي، لكن التصميم البيئي يعمل كعامل مساعد على تسهيله وتأكيده بما يحقق الراحة النفسية للفرد والجماعة. حيث ان السلوك الانساني يتحدد بواسطة الصفات والشروط التي تمتلكها البيئة المبنية، كما يتحدد أيضاً بواسطة الشبكة الداخلية الخاصة بالانسان (Gelernter, 1995, P. 22).

**٣.١ : تصميم البيئة العمرانية وتأثيرها في التفاعل الاجتماعي:**

ان البيئة العمرانية تحدد خيارات سلوكية تساعد في تعريف هوية ومعيشة الفرد/الجماعة. حيث يحتاج الفرد معنوياً الى عناصر تصميمية لأماكن معيشية تحمل سمات شخصية من خلال سيطرته على ذلك، فالعناصر المعمارية التي تعرف المحيط الفيزيائية والمتضمنة التعبير المعنوي للمكان فضائياً وزمانياً ذات تأثير مباشر على سلوك ومعيشة الفرد/الجماعة من خلال تحديدها أطراً خاصة للأنماط السلوكية،

ويجب أن يكون تصميم البيئة العمرانية وخصوصاً السكنية ملائماً وأنماط سلوكية متباينة وهياكل اجتماعية متعددة، حيث يعتبر البعض ان تصميم البيئة السكنية يحدد علاقات اجتماعية. فالعناصر المعمارية المكونة للبيئة تسهم في التوصل الى تجانس اجتماعي صحي، وزيادة في امكانية فرص السيطرة على النشاط الاجتماعي الفعال. وجود صورة ذهنية مسبقة لدى السكان عن البيئة الاجتماعية للمنطقة السكنية، وان فشل التصميم الحضري في دعم هذه التوقعات يمكن أن يؤدي الى الانسحاب الاجتماعي والتوتر العصبي، مما يؤثر سلباً على تطور العلاقات الاجتماعية (مرزه، ١٩٩٩، ص ١٠٧).

ان تركيز الخدمات يعتبر عاملاً مهماً في التفاعل الاجتماعي بين الساكنين والانتماء الى الجماعة ثم الى المكان، حيث توفر هذه الخدمات فرصاً أكبر للتعارف بين شاغلي المكان تمتد الى نطاق أوسع من المجاورة السكنية. كما انه وبالاضافة الى ذلك تظهر صيغاً متعددة للتفاعل بين الانسان والمجتمع تتمثل بشبكة العلاقات الاجتماعية التي يقيمها الفرد مع الجماعة وفي نمط الفعاليات التي يؤديها معهم، حيث تتمثل شبكة العلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع بفعاليات التزاور وتبادل الحاجيات ومساعدة الآخرين واغاثتهم عند الحاجة، ومشاركتهم في السراء والضراء، فضلاً عن مشاركة الأطفال في اللعب مع بعضهم الى غيره من الفعاليات التي تعبر عن ارتباط الانسان بهذه الجماعة وانتمائه اليها. وهذا يعني ان علاقة الساكن مع من يجاوره تكون علاقة صداقة أو علاقة شخصية مباشرة، أما بالنسبة الى التجانس الاجتماعي فانه يساعد في رفع مستوى التفاعل الاجتماعي وبالتالي الشعور بالانتماء الى الجماعة والى المكان، فضلاً عن تفاعله مع المجتمع، نتيجة لما يكونه من مخططات ذهنية عن المكان بسبب التكرار الناتج عن الحركة اليومية، وعليه فان الانسان ينتمي الى المجتمع الذي يشغل المكان من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية والفعاليات اليومية التي يقوم بها مع من يحيط به، اذ ان علاقة الساكن بالآخرين علاقة تفاعل وتأثير متبادل (الحيدري، ١٩٩٦، ص ٣٥-٣٦).

ويجب أن يراعى في تصميم المناطق السكنية دعم الأنماط السلوكية المتباينة للوصول الى تفاعل اجتماعي، مريح، انتقائي، مع توفر فرص للقاء الصدفة بين الساكنين للمساهمة في دعم التفاعل الاجتماعي من خلال توفير فضاءات شبه خاصة للأسرة / الجماعة، مع ضوابط وحدود واضحة للأقليمية المكانية، والأبنية السكنية والمجموعة السكنية الواحدة مما يساهم في خلق هوية للمكان، واقامة بيئة صحية اجتماعياً ونفسياً مع مراعاة تحديد حجم المجموعة الواحدة ضمن حدود تساهم في تنمية الروابط الاجتماعية، على أن لا يزيد حجم المجموعة الواحدة بشكل كبير فيقلل من التفاعل الاجتماعي للساكنين وادراكهم لبيئتهم المحلية الخاصة، مع محاولة خلق محفزات بيئية ورموز تضفي خصائص معنوية للمكان، مع خلق تنويع واثارة وتشويق وبكثافات مناسبة، مع مراعاة تحديد الخلفية الاجتماعية الثقافية للشريحة الساكنة عند زيادة الكثافة مما يقلل من التأثيرات السلبية للكثافة العالية في السكن. (مرزه، ١٩٩٩، ص ١٠٩-١١٠).

**وعليه فان هدف البيئة المبنية هو دعم التواصل بين الأفراد لتحقيق التفاعل الاجتماعي واستمرارية تشكيل العلاقات الاجتماعية بين مستخدمي هذه البيئة.**

٢. **الحاجات الاجتماعية في الفضاء المفتوح :**

تختلف احتياجات المجتمع ومتطلباته باختلاف العادات والثقافة والتقاليد وبالتالي تختلف هذه الاحتياجات من منطقة لاخرى إلا أن هنالك احتياجات إنسانية مشتركة بين هذه المجتمعات لا يمكن الاستغناء عنها وحتي ان اختلفت الثقافة والتقاليد واختلف المجتمع وهي، (بابكر، ٢٠١٩، ص ١٢):

- الراحة : يجب ان يحقق عوامل الراحة البيئية والاجتماعية والفيزيائية وبالتالي يزيد الاقبال عليها.
- الاسترخاء : الراحة النفسية تساعد علي استرخاء الجسم والعقل معا ، بتوفير اجواء وعناصر مناسبة.
- الاكتشاف : التنوع والاختلاف يتطلب الخروج عن العادات والروتين وعدم الشعور بالخطر.
- الارتباط الفعال : ان هذه النوع من الفراغات العامة توفر التواصل بين البشر بطريقة مباشرة وغير مباشرة بحيث يتفاعلون مع المحيط .

والحاجات البشرية هي التي تدفع الى سلوك فضائي معين وبحسب الفرص المتاحة في البيئة. وان الناتج العمراني يمثل محاولة انسانية للموازنة بين هذه الحاجات وتلبيتها اعتماداً على أهميتها للانسان، وكلما ارتقى المجتمع سلم الحضارة، وحقق خطوات للأمام على الأصعدة المادية والروحية، زادت قدرته على ايفاء المتطلبات والحاجات الأساسية وغير الأساسية، فضلاً عن ظهور متطلبات أخرى تفرضها عجلة التقدم وتصبح أهدافاً يستوجب تحقيقها وبالتالي لابد للتنظيم الفضائي أن يواكب عجلة التطور بغية أن يتلائم مع المستجدات التي يفرضها واقع الحياة. أما Rapoport، فقد حدد العوامل الانسانية التي ترتبط بالمجتمع وتحدد هيكل التنظيم الفضائي بالعوامل الآتية، (Rapoport, 1969, PP. 62-64) :

أ. **الحاجات الأساسية :**

يلبي الانسان حاجاته الأساسية التي تضمن استمراره على قيد الحياة بطرائق متنوعة، حيث يمتلك كل شعب أساليب خاصة في الجلوس وتناول الطعام وطقوس لممارسة الفعاليات الاجتماعية المختلفة، مما يستلزم انماطاً فضائية خاصة بها، كما ان لتنوع الظروف المناخية وتباين مستويات الراحة بين الشعوب أثره في اختلاف خصائص التنظيم الفضائي.

ب. **طبيعة العلاقات الاجتماعية :**

تتنوع الروابط الاجتماعية التي تربط أفراد المجتمع بعضهم مع بعض وتختلف أشكال الهيكل الاجتماعي، وأساليب العيش، فهناك أنماط العوائل الممتدة التي ظهرت في مختلف المجتمعات، وكان لكل منها أنماط السكن الملائمة.

ان القيود الاجتماعية المفروضة على المرأة والمحددة لدورها ضمن المجتمع، خاصة ضمن المجتمعات الشرقية، هي انعكاس على العلاقات الفضائية متمثلاً بعزل فضاءات النساء عن فضاءات الرجال والفضاءات العامة.

ت. **مفاهيم المجتمع في الخصوصية والتواصل الاجتماعي :**

يرتبط مفهوم الخصوصية بالمحددات التي يضعها المجتمع على العلاقات الاجتماعية بين أفراده، التي تتمثل بقيم ومعايير تسبغ صفة الشرعية والقبول على المظاهر السلوكية، وتحدد هذه القيم قواعد للتواصلات الاجتماعية ضمن المكان والزمان.

**وعموماً، يمكن تصنيف العوامل المؤثرة في التنظيم الفضائي بالآتي :**

- مجموعة العوامل الطبيعية متمثلة بالخصائص المناخية والجغرافية والطوبوغرافية والجيولوجية وغيرها، يحاول الانسان من خلال تنظيم محيطه تطويع الظروف الطبيعية غير الملائمة في سبيل تحقيق الراحة المطلوبة.
- مجموعة العوامل المرتبطة بالانسان والمجتمع، تحدد هذه العوامل الخصائص الفكرية والحضارية والنفسية للانسان، ويعبّر عن نتاج تفاعل الانسان مع بيئته الحضرية، وتتعرض هذه العوامل الى التبدل والتغير مع تطور الفكر الانساني ونتيجة لتفاعل هذه العوامل بعضها مع بعض يتكون الاطار المتكامل لعملية التصميم وتنشأ بيئة حضرية متوافقة مع محتواها الانساني (الفرد والمجتمع).

**٣. التنظيم الفضائي وسيلة للتواصل**

ان لاهتمام الانسان بالفضاء جذور وجودية، فهو ينبع من الحاجة الى ادراك العلاقات الحيوية في بيئته الى ان يضفي معنى ونظام على عالم من الوقائع والنشاطات أساساً يتجه الانسان الى اشياء أي انه يتكيف فيزيائياً وتقنياً مع الاشياء والطبيعة، يتفاعل مع بشر آخرين ويتعرف على وقائع مجردة أو معان تنتقل بواسطة لغات متنوعة خلقت لغرض التواصل (شولز، ١٩٩٦، ص ١٢) ولقد درس علماء النفس مشكلة الفضاء الانساني قرابة مائة سنة، وكما يرى "Le-corbusier" الدليل الاول للوجود هو : (ان نحتل الفضاء ونصل الى الحديث عن الفضاء ككم يحوي نشاط الانسان وحركته وحياته ككل)، (الزرقاوي، ١٩٩٦، ص ١٢).

ان التنظيم الفضائي يوفر فرصاً لتحقيق الاتصال من خلال طبيعة توزيع فضاءاته الحضرية. ويعرف التنظيم الفضائي بأنه العلاقات المنظمة التي تربط الفضاءات الحضرية، وبأنه من المصادر الاساسية الذي يحدد مجرى النظام في الحياة الاجتماعية – أي يعد بمثابة وعاء للعلاقات الانسانية، فهو يعبر عن الفكر البشري سواء أكان متعلقاً بأمور عقلية محضة أو بالعواطف والاحاسيس والحاجات الانسانية الاساسية (الموسوي، ١٩٩٧، ص ٧٣).

وعليه فان على المعماري ومخطط المدينة ان يكسب فضاءاتها المفتوحة صفات اجتماعية من خلال تنظيمها وتصميمها الملائم للمستخدمين وتجعلهم متفاعلين ويكون الفضاء قاعدة لجميع العلاقات الاجتماعية حتى لو ابتعد الساكنون عنه.

**يمكن التعبير عن التنظيم الفضائي من خلال تنظيم السلوك الذي يحتويه أو من خلال تنظيم الفضاء الحضري كفضاء خاص – عام بين الفضاءات الداخلية والخارجية. ويعكس كلا التوجهين اختلاف مبادئ التنظيم الاساسية للعلاقة بين الفضاء الداخلي والخارجي باختلاف**

**المتطلبات الاجتماعية للساكنين ويؤشر امكانية التوصل الى المفاهيم الاجتماعية في تنظيم الفضاء والمفاهيم الفضائية في تنظيم المجتمع من دراسة ميكانيكية العلاقة بينهما.**

**٤. الفضاء المفتوح كوسيلة لهيكلة العلاقات الاجتماعية**

ان الفضاء المفتوح يمثل أرضية للتعبير عن بعض الحالات الاجتماعية وكذلك يعرف بأنه أرضية يقع عليها توقيع الهيكلة الاجتماعية حيث ان الفضاء المفتوح يبدو كمسرح تتمثل عليه طريقة تنظيم الاوضاع الاجتماعية، (اسماعيل، ١٩٩٦، ص ١٠-١١).

**١.٤ دور الفضاء المفتوح في تنمية التفاعل الاجتماعي**

دائما الانسان والفضاء في علاقة متبادلة ويؤثر كل واحد منهم في الآخر ولكل واحد منهم دور في تشكيل الآخر، وكل منهم يوجه ويمول الآخر، فهناك علاقة واضحة تعتمد على الأخذ والعطاء، وان الفضاءات التي ظهرت بين المساكن والشوارع والازقة والساحات الصغيرة هي اماكن لتنمية التفاعل وارضية تستند عليها العلاقات الاجتماعية. وكما ذكرنا سابقاً ان Newman (1972) لقد أكد امكانية تحقيق علاقات اجتماعية متماسكة في البيئة من تنظيم علاقاتها الفضائية، وكذلك لقد عبّرت دراسات السلوك Barker(1968) عن الفضاء المفتوح كمحيط سلوكي لمختلف الفعاليات الاجتماعية، وتعتمد طبيعة الفعالية على طبيعة الفضاء والمستعمل. وكذلك لقد أشار Rapoport (1977) ان التنظيم الفضائي يوفر فرصاً لاتصال الافراد الاجتماعي من خلال توزيع انماط السلوك الاجتماعي في الفضاء. وتسيطر طبيعة سطوح التقاء الفضاءات الخاصة – العامة على اتصال الفرد بالمجتمع حيث يعبر طبيعة السلوك عن هيكل العلاقات الاجتماعية للساكنين، (Rapoport,1977,P.10).

ان عملية تجمع الوحدات السكنية حول الفضاءات المفتوحة، تزيد من شعور الساكن بالانتماء الى المحلة وكذلك ان هذا التجمع يشجع الساكنين على الحركة سيراً على الاقدام بدلاً من استخدام المركبات، ويتيح لهم الاشتراك بالفعاليات التي لا يمكن للعائلة الواحدة ممارستها وبالتالي فهو يزيد من اللقاءات العفوية بين السكان .

**وعليه فان الفضاء المفتوح يكون اكثر (اجتماعية وتواصلية) كلما ارتفعت قدرته على استيعاب حقلاً أوسع وأهم من التفاعل الاجتماعي، هذا الحقل الذي تحدده خصوصياته، مميزاته، صلاته، كاطار واضح يمكن ضمن مستويين أو بعدين هما: الوظيفي والشكلي، ويحدد مدى امتلاك السكان له، وما نلاحظه قابلية الفضوات والازقة في رفع مستوى التفاعل الاجتماعي هو بسبب مقياسها الانساني وأبعاها وشكلها، وقابلية الحركة فيها التي جعلت من قوة التفاعل والترابط بين الانسان وبيئته العمرانية تزداد، فبقدر ما يكون الفضاء المفتوح ذا قدره على تحقيق التفاعل الاجتماعي بقدر ما تمتلكه المجموعة وبقدر ما يكون فضاءاً تواصلياً اجتماعياً، أي انه يمتلك القدره على استيعاب شبكة اكبر من العلاقات الاجتماعية (التواصلية) بين الساكنين.**

**٢.٤ تنظيم الفضاء والعلاقات الاجتماعية**

من الأهداف الرئيسية في تخطيط الشكل العمراني للبيئة السكنية وتقسيماتها (الوحدة السكنية، المجموعة السكنية، وحدة الجيرة) تحقيق غايات اجتماعية متمثلة في اقامة علاقات اجتماعية متينة (تفاعل اجتماعي) تربط ساكني هذه البيئة، لأن وجود هذه العلاقات أو عدمها، يعد أحد الأسباب الرئيسة في تقبل السكان لبيئة سكنية معينة أو رفضها. وهذه الغايات الاجتماعية كانت الأساس في تشكيل وحدة الجيرة السكنية والتي عرفت بأنها رقعة جغرافية من الارض تمتلك سمات عمرانية معينة يعيش عليها مجموعة من السكان تشدهم الارضية المشتركة لاقامة العلاقات الاجتماعية الاساسية ، واجتماعية الفضاء المفتوح، واضافة لقدرته على استيعاب شبكة العلاقات هي قدرته على احداثها وتطويرها حيث تتداخل فيها عوامل كثيرة تدفع الفضاء المفتوح لأن يكون اكثر تواصلياً، وان عملية ترتيب وتنظيم الفضاء هي التي ستحدد كون الفضاء يحمل صفة اجتماعية ويخدم الساكنين في نفس الوقت، وستحدد كذلك مدى تقليل حدوث الجريمة بحيث يكون فضاء دفاعي وقدرته على تكوين فضاء لمجموعة من الناس، (Perloff, 1969, P. 157). شكل(٤)

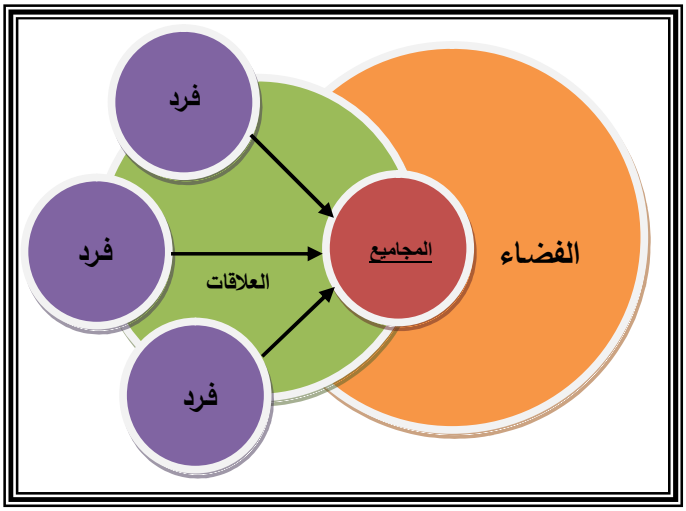


الشكل (٤) النظام الذي يحدد الجانبين
(التنظيم الفضائي والتنظيم الاجتماعي)
(Banz, 1970)

**ان العوامل التصميمية قد تساعد على تقوية التفاعل الاجتماعي او تمنعه، وتؤثر في تشكيل المجاميع وطبيعة التواصل بين الساكنين، وبالتالي التحكم بطبيعة الحياة الاجتماعية لهم، وتحصل المشاكل الاجتماعية عندما تفشل البيئة في الحفاظ او تقوية الحياة الاجتماعية للساكنين .**

## ٥. الخصائص التنظيمية والتصميمية للفضاءات المفتوحة :

### ١.٥ الاعتبارات التصميمية للفضاءات المفتوحة

من دلالات الفضاءات المفتوحة، تكتسب المدينة هويتها، فقد تكون مكتظة أو منتفخة، راكدة أو حيوية واضحة المعاني او معقدة، هادئة أو صافية، فتصميم الفضاءات المفتوحة يبدأ بتصميم عناصرها الاساسية وانماط الحركة، التي تعطي امكانية الوصول اليها، أو منها، ومن اهم الاعتبارات التصميمية للفضاءات المفتوحة، (الشابندر،١٩٩٧،ص٤٢-٤٣):

١- الاحتواء الفضائي : تؤثر العلاقات والنسب الهندسية لابعاد الفضاء المفتوح، في رسم الفضاء بسمات محددة اذ انه يوحي بالضياع، اذا كانت ابعاده الافقية والعمودية او كلتاهما، لا تنسجم مع مقياس الانسان،

ان دراسة النسبة بين ابعاد الفضاء المفتوح، الى ارتفاع العناصر العمودية المحيطة به، تعتبر قاعدة اساسية في استيعابنا وادراكنا لتأثير الفضاء من حيث درجة احتواءه الفضائي.

٢- التدرج: ان التعريف الجيد للفضاءات المفتوحة النقية، الغنية بالمعاني، والمعزولة عن الحركة لغرض توفير الخصوصية، يجب ان تتدرج في خصوصيتها من الفضاء العام – شبه العام – شبه الخاص – الى الفضاء الخاص .

٣- التنوع: يأتي من ربط الفضاء المفتوح بالزمان، فعند الحركة تتغير نقاط النظر للفرد وبالتالي ينتج التنوع في المشهد الحضري لذلك الفضاء، بالاضافة الى تغير الخصائص المظهرية لمكونات الفضاء المفتوح باختلاف الظل والضوء .

٤- بساطة العلاقة بين المكونات: البساطة تسهم في بناء الصورة المستساغة لدى الانسان عن الفضاء المفتوح، فهي تنطلق من درجة وضوح العلاقة، والترابط بين الاجزاء المكونة للكل، ووضوح الرسالة، فهي تعطي عالماً متكاملاً .

٥- الوحدة التكوينية: ان الواقع البصري عموماً، يبقى مختلاً ما لم تتوالد في اجزاءه اواصر ربط مشتركة، وان مكونات الفضاء المفتوح، جملة وتفصيلاً، تتناغم مع بعضها لصيغ تلك الصورة الجمالية. ان الفضاءات المفتوحة، يجب ان تمثل طبيعة المنطقة، أي تحمل هوية .

**٢.٥ <u>أصناف الفضاءات المفتوحة ووظيفتها :</u>**

هناك اصناف عديدة ومتنوعة للفضاءات المفتوحة ضمن النسيج العمراني للمدينة أحد منهم، (الشابندر،١٩٩٧،ص٣٩):

**<u>تصنيف الفضاءات المفتوحة حسب وظائفها :</u>**

أ- الفضاءات الترفيهية الخطية : المفهوم الحديث يدعو الى ربط هذه الفضاءات مع بعضها من خلال فضاءات أخرى خطية متسلسلة، لغرض الترفيه المباشر، وغير المباشر، لتصبح مثل الحلقات في السلسلة.

ب- الفضاءات المفتوحة المركزية : وهي الفضاءات التي تحوي فعاليات متعددة مثل الساحات والميادين التي تحيطها الأسواق، فهي أماكن للراحة وترفيه الساكنين.

ج- الفضاءات المفتوحة الاجتماعية : وهي الفضاءات التي تجمع حولها المساكن ضمن القطاعات السكنية حيث تعطيها هويتها المختلفة عن بقية أصناف الفضاءات المفتوحة.

د- المراكز الرياضية : وتحوي التسهيلات الخاصة بالألعاب الرياضية، الداخلية منها والخارجية، وهي بعدة مستويات تتدرج من ملاعب الأطفال في القطاعات السكنية، مروراً بملاعب المدارس والجامعات الى المراكز الرياضية الوطنية.

هـ- فضاءات الراحة والاستجمام : وتحوي فعاليات التسلية والترفيه، الرياضة، بالاضافة الى الفعاليات الفنية، وهذه الفضاءات تعطي الناس اكبر امكانية للاختيار بين مختلف الفعاليات لغرض الممارسة (الشابندر،١٩٩٧،ص٣٩).

**٣.٥ <u>أسس تصميم وتخطيط الفضاءات المفتوحة :</u>**

عادة ما تدخل جملة من المتغيرات في اي عملية تخطيطية او تصميمية لانسجة المدينة بشكل عام وبالتالي فهي تدخل وتؤثر بطريقة او باخرى على معايير تصميم الفضاءات المفتوحة ضمن هذه الانسجة لتعطيها بالاخير الاسلوب العملي الامثل لانجاح الوظيفة فيها . فمن هنا يمكن ان نضع جملة من المؤشرات والتي قد نتطرق اليها علنا او ضمنا ، تمثل اسس الهيكل التصميمي لهذه الفضاءات والتي يستفاد منها كمعايير يمكن قياس مدى ملائمة ونجاح الفضاء في ادائية وظيفته ضمن بنية النسيج الحضري . ومنها، (بابكر،٢٠١٩):

**أولا: المحاور الحركية والبصرية للفضاء :**

لكل فضاء محاوره ، وهي خطوط وهمية. فمنها المحور الرئيسي الطولي ومحور أو أكثر ثانوي أو عرضي عمودي على الرئيسي. ولكل محور بداية ونهاية كأن يبدأ بنافورة في طرف يقابلها كشك في الطرف المقابل . هذه المحاور تزيد من حالة الشد البصري والحركي وبشكل ايجابي لانجاح الوظيفة من خلال الاسلوب المرن في اضفاء حالة من الحركة والداينميكية في ربط انطقة الوظائف المختلفة للفضاء الحضري المفتوح الواحد من جهة ، ومع مجاورات البؤر الرئيسية لانطقة الاستعمالات الحضرية المختلفة او نقاط الاستقطاب البصرية الرئيسية المجاورة ذات التاثير الواضح على نفسية الزائر او المستخدم بشكل عام . لما لذلك من انعكاسات على روح المجتمع المحلي في فهم معالم البنية الحضرية المجاورة والتعايش اليومي معها .

**ثانيا: المقياس:**

وهنا المقياس لا يتعامل مع الوحدات الكمية الرياضية بقدر ما يحاول تحقيق نسبة الاشغال الامثل بما يتوائم مع طبيعة الفعاليات المنجزة للشاغلين ، فهو يتعامل مع نسب الفئات الزائرة له ليتسنى من خلال ذلك خلق موازنة ما بين نسب الفضاءات المصممة وحجم الزائرين .

**ثالثا: الوحدة والترابط :**

وهي الرابطة أو القالب أو الإطار الذي يربط وحدات الفضاء معا . والذي من خلاله يمكن التعايش مع تنويعات الوظائف المختلفة من خلال الترابط الذي يخلقه الاختراق الحركي او البصري ما بينها خصوصا اذا ما تم تصميمه بشكل مسبق وفق اسس المرونة والتداخل ما بين هذه الاستعمالات .

**رابعا: التناسب والتوازن:**

عادة ما يتم التعامل مع تنطيق الفضاء على انه مجموعة مترابطة من الواظائف الترويحية والنفسية التي تحتمل المتعة والاستجمام . مما يعكس عليه صفة الطابع الواحد ضمن مشهده العام تعطيه بالاخير صفة الهدوء او التامل . الا انها قد تكسر ببعض الفضاءات الحركية وخصوصا تالمخصصه للعب الاطفال وتوقع ضمن محاور حركية مدروسة تلائم نسب استعمالات الفضاء الرئيسي . الا انها تحافظ على شكل التكوين العام وتوازنه من حيث الاستعمال وحجم الزوار وعلاقات المحاور الحركية والبصرية مع مجاورات الفضاء الحضرية .

**خامسا: البساطة :**

تستخدم البساطة في الاتجاه الحديث لتخطيط وتنسيق الفضاءات إذ تراعى البساطة التي تعمل على تحقيق الوحدة في الحديقة وذلك بالتحديد بالأسوار وشبكة الطرق والمسطحات ، واختيار أقل عدد من الأنواع والأصناف بمقدار كاف ، والإبتعاد عن ازدحام الفضاء بتضارب الوظائف وهذه تسهل عمليات الخدمة والصيانة.

**سادسا: الطابع والمظهر الخارجي:**

وهي الصفة المميزة للشكل العام الذي تكون عليه الفضاء ، ولكل فضاء مظهره الخارجي الذي تدل عليه منشآت ومكونات الفضاء وتصميمها الذي يبرز شخصيته المستقلة. ولإبراز طابع معين في التصميم لا بد من إدخال عنصر أو أكثر من العناصر المميزة لهذا الطابع.

**سابعا: التكرار والتنويع :**

يستحسن إتباع التكرار في بعض مكونات الفضاء من نباتات وخلافها بحيث تحقق التتابع بدون إنقطاع لربط أجزاء الفضاء مع بعض ، وذلك باضفاء بعض العناصر التكوينية ضمن محاور الحركة ما بين فضاءاته المختلفة فقد تتكرر بايقاعات مختلفة في مناطق وبصرة هادئة. الا انها قد تحتمل الاثارة البصرية في مناطق اخرى لخلق حالة من التنويع تنعكس ايجابا على نفسية الزائر .

**ثامنا: التتابع والاتساع :**

يقصد بالتتابع ترتيب عناصر التصميم بحيث ينظر إليها تدريجياً في إتجاه معين على انها كلية تصممية واحدة من حيث التكوين وعادة ما توقع ضمن مناطق بعيدة عن المحاور البصرية سواء للمشاهد المثيرة ضمن الفضاء او مجاوراته وبالتالي فانها تساهم في خلق بعض المساحات المفتوحة من جهة اخرى يستقريء المستخدم مجاورات التصميم ضمن محاور حركته البصرية . وبالتالي اشراك المجاورات في بانوراما عرض واحدة للمشهد بما فيه عناصر الفضاء المفتوح هذا . وعموماً لتحقيق ذلك يراعى ما يأتي:

أ. الإهتمام بزيادة رقعة المسطحات الخضراء

ب. عدم تقسيم الفضاء إلى أقسام ( يزرع كل منها بنوع معين ) بل تنسق كوحدة واحدة .

ج. الإستفادة من المناظر المجاورة كاطلالات اضافية لزيادة المتعة البصرية .

د. في حالة صغر مساحة الحدائق لا تصمم الطرق مستقيمة بل تعمل متعرجة حتى تعطي التأثير باتساع الحديقة .

**الجانب العملي ( التطبيقي ) . . .**

موقع الدراسة . . منطقة بختياري – مدينة السليمانية

شكل ( ٥) لقطة جوية تبين موقع الدراسة ( بختياري )

شكل (٦) لقطة جوية تبين العينات المختارة للدراسة (العينة ١)

شكل (٧) لقطة جوية تبين العينات المختارة للدراسة (العينة ٢- العينة ٣)

**تحليل العينة رقم ( ١ ) . . .**

**١. المحاور الحركية والبصرية . . .**

من خلال دراسة للمحاور البصرية والحركية ضمن التخطيط العام نلاحظ وجود محاور بصرية مشتتة الى أتجاهات مختلفة وهذا التشتت يعود الى عدم وجود تنسيق في التنظيم العام لألية التشجير ضمن الحديقة وضعف التخطيط العام الذي لم يراعى فيه التنظيم العام للواجهة الحضرية للمنطقة السكنية والذي أدى الى أحداث فواصل مرئية بين النسيج العام للبيئة السكنية والفضاء المفتوح ( الحديقة ) ، أما المحاور الحركية ضمن الفضاء العام المفتوح فهو متمثل بنظام محاور حركية مركزية تعمل على تجمع الحركة ضمن البؤوة المركزية للحديقة وهذا النوع من النجمعات تساعد على زيادة عوامل الأتصال لكون منطقة التجمع مركزية مما تؤدي الى زيادة في التفاعل الأجتماعي .

**٢. المقياس . . .**

تركيز عالي على نسبة الفضاءات المفتوحة ضمن الفضاء الوسطي دون أي عوازل بصرية أو مادية من شأنها أن تعزل أو تنطق الوظائف بشكل مستقل لذلك فيمكن القول أن الوظيفة الرئيسية هي الجلوس والترويج النفسي للكبار وفضاء لعب عام للأطفال .

**٣. الوحدة والترابط . . .**

الفضاء قليل التنويع الوظيفي لذلك حالة الترابط موجودة مسبقاً تضفي عليه حالة من الوحدة ولكون النظام التجمعي مركزيا فأنها تساعد على توجيه الوحدة وترابط الفضاء العام مع الفضاءات المفتوحة ضمن البيئة السكنية .

**٤. التوازن والتناسب . . .**

قد يفهم التناسب من خلال التناقض ما بين الكتلة والفراغ الحضريين اللذان يوفرهما الفضاء المفتوح مع العمودية التي توفرها الكتلة المجاورة أعطت بالأخير تناسب كلي للموقع .

**٥. البساطة . . .**

هناك بساطة عالية ضمن الموقع كونه يعتمد على الخطوط الكنتورية في تعقيداته فقط .

**٦. الطابع والمظهر الخارجي . . .**

المظهر الخارجي يوحي بالأنفتاحية العالية ، وخلو الموقع من أي تكوين كتلي من شأنه أن ينافس الساحات الخضراء المسطحة .

**٧. التكرار والتنويع . . .**

هناك تكرار بسيط في بعض الشجيرات البسيطة والموزعة بشكل غير مصمم للوهلة الأولى . . . بينما يفتقر الموقع لأي تنويع وظيفي واضح ، والذي بدوره يساعد على تشجيع الساكنين للتواصل بصورة أكثر بسبب وجود المحفزات من التنوع الوظيفي .

**٨. التتابع والأتساع . . .**

هنا توجد حالة تتابعية واحدة للمشهد وعناصر الفضاء المفتوح تحتم عليه تدرجات طوبغرافية الموقع نتيجة الأرتفاع والأنحدار في كنتورية الموقع . . .رغم بساطة وظيفتها .

**<u>تحليل العينة رقم ( ٢ ) . . .</u>**

**١. المحاور الحركية والبصرية . . .**

يمكن أستقراءها بشكل أو بأخر من خلال التنطيق الصحيح من خلال الأشجار الموزعة بشكل مع مجاورات الموقع – حيث أعطته مسارات أساسية واضحة ووجهة الأبصار الى النقاط الرئيسية مجاورة كنقاط مؤثرة والتي ساعدت على زيادة عوامل التحفيز وبالتالي زيادة التواجد والزيارات للفضاء والتي لها الدور في زيادة التفاعل والأتصال بين الساكنين ضمن البيئة السكنية .

**٢. المقياس . . .**

هناك تنطيق ولو بسيط من خلال التشجير ليعطي بعض التفريغات لمساحات الوظائف المصممة .

**٣. الوحدة والترابط . . .**

أستخدمت ممرات ومماشي الأشجار لتحقيق ترابط الفضاءات المفتوحة مع بعضها لتعطيها وحدة عضوية ، ألا أنها لا تزال فقيرة بسبب عدم وجود التنوع العالي للوظيفة .

**٤. التوازن والتناسب . . .**

هناك حالة من التناسب والتوازن تخلقها أشرطة الأشجار مع بعضها ومع نوعية الأسيجة المفتوحة والتي تزداد عتمة كلما تقدمنا نحو الداخل لتعطي حالة من التشويق وسحب الزائر .

**٥. البساطة . . .**

رغم الفضاءات المفتوحة العالية التي أعطت طابع البساطة عليه ألا أنها جاءت متوافقة مع بعض التكوينات النحتية البسيطة والتي ساعدت على جعل الفضاء ذات طابع بسيط ومقرب الى الناحية النفسية للأنسان .

**٦. الطابع والمظهر الخارجي . . .**

يوحي بشيء من الأختلاف المدروس في توقيع أنطقة الفضاء العامة ولو من خلال تقسيمات الأشجار فيه ويزداد تعقيده نحو المركز نتيجة حالة الغموض التي تخلقها كثافة الأشجار.

**٧. التكرار والتنويع . . .**

ليس من تكرار ألا في الأسيجة الخارجية أو الأشجار مع الممرات الداخلية حيث تختلف أشكال الأشجار من ممر الى أخر لتعطي حالة من التنويع . .

**٨. التتابع والأتساع . . .**

هناك حالة من التتابع والأتساع ضمن ممرات وعقد الفضاء هنا تزداد من الداخل الى الخارج لتطل بالأخير وتنفتح على مجاورات الفضاء الرئيسي . .

**<u>تحليل مثال رقم ( ٣ ) . . .</u>**

**١. المحاور الحركية والبصرية . . .**

هناك تشتت وفوضية عالية نتيجة أتساع في المحاور الحركية نتيجة أبتعادها عن التنطيق المسبق . .

**٢. المقياس . . .**

تركيز عالي على نسبة الفضاءات المفتوحة دون أي عوازل بصرية أو مادية من شأنها أ، تعزل أو تنطق الوظائف بشكل مستقل لذلك فيمكن القول أن الوظيفة الرئيسية هي الجلوس والترويج النفسي للكبار وفضاء لعب عام للأطفال .

**٣. الوحدة والترابط . . .**

الفضاء قليل التنويع الوظيفي لذلك حالة الترابط موجودة مسبقاً تضفي عليه حالة من الوحدة الساكنة غير المحفزة على التفاعل للمتلقي . .

**٤. التوازن والتناسب . . .**

قد يفهم التناسب من خلال التناقض ما بين الكتلة والفراغ الحضريين اللذان يوفرهما الفضاء المفتوح مع العمودية التي توفرها الكتلة المجاورة أعطت بالأخير تناسب كلي للموقع .

**٥. البساطة . . .**

هناك بساطة عالية ضمن الموقع كونه يعتمد على الخطوط الكنتورية في تعقيداته فقط .

**٦. الطابع والمظهر الخارجي . . .**

المظهر الخارجي يوحي بالأنفتاحية العالية ، وخلو الموقع من أي تكوين كتلي من شأنه أن ينافس الساحات الخضراء المسطحة .

### ٧. التكرار والتنويع . . .

هناك تكرار بسيط في بعض الشجيرات البسيطة والموزعة بشكل غير مصمم للوهلة الأولى . . . بينما يفتقر الموقع لأي تنويع وظيفي واضح .

### ٨. التتابع والأتساع . . .

هنا توجد حالة تتابعية واحدة للمشهد وعناصر الفضاء المفتوح تحتم عليه تدرجات طوبغرافية الموقع نتيجة الأرتفاع والأنحدار في كنتورية الموقع . . . رغم بساطة وظيفتها .

شكل (٨، أ–ب–ت–ث) صور توضح العينة (١) .

شكل ( ٩ ، أ–ب–ت–ث ) صور توضح العينة (٢) .

شكل ( ١٠ ، أ–ب–ت) صور توضح العينة (٣) .

**الأستنتاجات**

- أن التصميم الحضري الصحيح لأي نسيج يحكم التعامل مع المشهد الحضري على أنه تكوينات متمفصلة ما بين مفاهيم الكتلة والفراغ الحضريين لا يمكن عزل أحداهما عن الأخر لما يوفر كل منهما حالة من التكامل للأخر.
- الهيكل التنظيمي للفضاء المفتوح له الدور الأساس في عملية الأتصال من خلال التنسيق التام لأبعاد الفضاء مع البئة السكنية التي تجاوره وأمكانية أستيعاب فضاءات متنوعة تعمل على زيادة المحفزات للزوار بالتواجد ضمن الفضاء مثل وجود ملاعب الأطفال ومجموعة من المحلات ومناطق الجلوس العامة وفضاءات مخصصة لألعاب الرشاقة والرياضة المفتوحة والتي تعمل على تدعيم العلاقات والتفاعل الأجتماعي .
- لابد من وجود تنسيق العام في المقايس العامة المستخدمة للفضاء المفتوح والعناصر التي يتم توقيعها والمتمثلة بالأشجار أو العناصر الاخرى مثل منحوتة والتي لابد من أن تتناسب مع البيئة السكنية المجاورة من خلال المشهد الحضري العام .
- أن الوحدة والترابط في مكونات الفضاءات المفتوحة هي من العوامل المؤثرة في زيادة التفاعل والترابط الاجتماعي والتي تتم من خلال بسط الوحدة العامة في تصميم الفضاء وترابط المكونات الجزئية للفضاء مع وجود خصوصية للوظائف والمكونات لكي تعمل على توفير شروط الراحة والهدوء للشاغلين وبالتالي دعم أواصر التفاعل وتقوية الرغبة في التواجد ضمن الفضاء .
- لابد عن تخطيط وتصميم الفضاءات المفتوحة توفير التوازن والتناسب بين المكونات العامة للفضاء مع بعضها على النطاق الخاص والكتل الخارجية للبيئة السكنية ضمن النطاق العام والتي تعمل على خلق مبادئ التوجه الموحد بين الفضاءات الخارجية والداخلية وايضا تعمل على تقوية المحاور البصرية وزيادة التشيجع الى تصميم البيئة السكنية بشكل منفتح على الفضاء المفتوح والتي تساعد على تطابق التنظيم الفضائي مع المتطلبات الحسية للمستعملين ويعزز كفاءة النظام في الاحتياجات الفعلية لشاغليه.
- عادة ما تكتض بعض الأنطقة الحضرية بالأستعمالات المتزاحمة وخصوصاً ذات التوجه العمودية منها كالأستعمال التجاري مما يخلق حالة من عدم الفهم البصري الصحيح ( الأدراك الحسي ) لواجهات وكتل مباني هذه الأنطقة كرموز حضرية تحمل بعض الدلالات الفكرية ، فلا يمكن أدراك هذه الدلالات الا من نقاط تكون منتخبة مسبقاً في التوقيع الحضري من حيث مسافة الأرتداد وزوايا النظر وعلاقات المحاور الحركية والبصرية فيما بينها وبين هذه البؤر وكل هذا يمكن أن توفره هذه الفضاءات المفتوحة لتحقق وظائف مزدوجة في الترفيه من جهة وفي فهم المعنى الدلالاتي ورموز النسيج الحضري من جهة أخرى .
- يجب توافر مضاهر البساطة ضمن التنظيم والتصميم للفضاءات المفتوحة من خلال التركيب والتوزيع الوظيفي والهيئة العام وعدم وجود عناصر مهيمنة على النسق العام ضمن الفضاء والتي تؤدي الى تكوين مشهد

حضري منفتح على التكوينات الداخلي للفضاء والتي يساعد على خلق البيئة الهادئة والبسيطة والتي تمثل المبتغى العام للأنسان والتي تمثل أحدى مبادئ الراحة للأنسان .

- لايوجد اهتمام بالظل والضوء وايضا لا يوجد أي أعتبار للتصاميم الليلية لأي من الفضاءات المفتوحة سواء متطلبات السلامة المرورية في الحركة والروية البصرية .

**التوصيات**

- يوصي البحث بضرورة التنطيق المسبق للأستعمالات الحضرية ضمن مجالات تخطيط المدن والتصميم الحضري وعدم التجاوز عليها مستقبلاً بما يعطي من خطة مستقبلية بعيدة المدى .
- يوصي البحث بضرورة تكامل الخدمات والوظائف المبتغاة من تصميم الفضاءات المفتوحة والتي تكون لكل فئات المجتمع وأن تحقق الملائمة الوظيفية ضمن ساعات النهار المتنوعة .
- يوصي البحث يزايدة الأهتمام بالفعاليات التصميمية عند القيام بأعمال تخطيط وتصميم الفضاءات المفتتوحة وذلك من خلال الدراسة والتحليل لمتطلبات المجتمع والبيئة السكنية التي تخدمها لتعمل على تقوية الأواصر والعلاقات ضمن المجتمع وعلى أن تكون تلك الفعاليات متناسقة مع جميع الفئات العمرية.
- يوصي البحث بزيادة الوعي الثقافي والأجتماعي حول أمكانية أستغلال الفضاءات المفتوحة لكي تكون بؤرة حضرية ومراكز حيوية لتحقيق التواصلية الأجتماعية وتقوية أواصر المحبة والتعاون ضمن فئة المجتمع .
- يوصي البحث بمحاولة ربط المستقبل الوظيفي للفضاءات المفتوحة بمجالات تخصصية حياتية أخرى لاسيما المجالات الطبية النفسانية التي تبعد مسرح الحياة الأجتماعية من بعض الامراض النفسية من جهة وتقلل من مسرح الأنتحار أو الجريمة من جهة أخرى .

المصادر:


١. اسماعيل، نجاة، (١٩٩٦)، "تنظيم الفضاء لتكثيف التفاعل الاجتماعي داخل المركز العمراني"، اطروحة ماجستير، المدرسة الهندسة الوطنية للهندسة المعمارية، تونس.

٢. الانصاري، حميد مجيد، (١٩٧١)، "العلاقات الاجتماعية في الاسلام"، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، المكتبة الوطنية، بغداد.

٣. الجميلي، خيري خليل، (١٩٨٤)، "التواصل ووسائله في الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

٤. الحيدري، د. سناء ساطع، (١٩٩٦)، "الانتماء المكاني في التجمعات السكنية، اطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية.

٥. الزرقاوي، عماد الدين، (١٩٩٦)، "الاندماج والتواصل الاجتماعي، رؤية من خلال الفضاء العمومي"، اطروحة ماجستير، المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، تونس.

٦. الشابندر، محمد صباح حسن، (١٩٩٧)، "دراسة البيئة الفيزياوية للفضاءات المفتوحة ضمن النسيج العمراني لمدينة بغداد – منطقة الاعظمية"، اطروحة ماجستير مقدمة الى كلية الهندسة، جامعة بغداد.

٧. الموسوي، وضاح عبد الصاحب، (١٩٩٧)، "مفهوم التوافق بين التنظيم الفضائي والتنظيم الاجتماعي، توجه نظري سوسيولوجي لتفسير العلاقة بين الانسان وبيئته السكنية"، رسالة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة بغداد.

٨. بابكر، دعاء خالد، (٢٠١٩)، "متطلبات الفضاءات المفتوحة وتوزيعها في الأحياء السكنية– دراسة الحالة: الملازمين–أمدرمان)"، رسالة ماجستير ، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا.

٩. زهران، د. حامد عبد السلام، (١٩٨٤)، "علم النفس الاجتماعي"، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

١٠.زيدان، محمد مصطفى، (١٩٦٥)، "السلوك الاجتماعي للفرد واصول الارشاد النفسي"، مكتبة النهضة المصرية.

١١.سعيد، د. سلوى احمد محمد، (١٩٨٦)، "الانسان والمسكن والبيئة"، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.

١٢.شولز، كرستيان نوربيرغ، (١٩٩٦)، "الوجود والفضاء وفن العمارة"، سلسلة عدنان اسود، ترجمة : سمير علي، طبعة اولى، بغداد.

١٣.عودة، محمود، (١٩٧١)، "أساليب التواصل والتغيير الاجتماعي"، دراسة ميدانية في قرية مصرية، دار المعارف بمصر.

١٤.مدكور، ابراهيم وآخرون، (١٩٧٥)، "معجم العلوم الاجتماعية"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥.مرزه، د. هدير، (١٩٩٩)، " التغير في مفهوم الفضاء والمكان في البيئة السكنية في اطار العقيدة الاسلامية"، اطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد.

١٦.يدكو، بهاء عيسى، (١٩٩٧)، "التنظيم المكاني في المحلة السكنية وأثره في الحد من الجريمة"، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد.

17. Banz, George, (1970), “Elements of Urban Form”. Mc Graw-Hill Book Company.

18. Gelernter, Mark, (1995). “Sources of Architectural Form”. Manchester University Press and Martin’s Press.

19. Newman, Oscar, (1972). “Defensible Space”. Collier Books, A Division of Macmillan Publishing, Co. , Inc.

20. Perloff, Harry S. (1969). “The Quality of Urban Environment; Essays on New Resources in an Urban Age”. Washington, D.C. Resource for the Future, Inc.

21. Rapoport, Amos, (1969). “House Form and Culture”. London, University College.

22. Rapoport, Amos, (1977). “Human Aspects of Urban Form”. Oxford: Pergamon Press.